وقف مركز مكة العالمي للهدى القرآني
هدى الناس
جمعية القلم للدراسات والأبحاث
مؤتمر
هدايات القرآن في بناء الإنسان

عنوان البحث:

الهدايات القرآنية في الرقي الأخلاقي المخالف للعصر الجاهلي

اسم الباحث/ـة

د/ عبد الله بن خالد بن سعد الحسن

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

عنوان البحث:

الهدايات القرآنية في الرقي الأخلاقي المخالف للعصر الجاهلي.

المحور الثالث:

هدايات القرآن الكريم وأثرها في الرقي الأخلاقي وبناء القيم الإنسانية.

القضية المحورية للبحث:

سيُظهر البحث الهدايات القرآنية التي ذكرها المفسرون في القرآن الكريم من جانب الرقي الأخلاقي للأمة، المخالفة للعصر الجاهلي،

وقسمت هذا البحث إلى قسمين:

القسم الأول: هدايات القرآن الكريم في الرقي الأخلاقي المخالف للعصر الجاهلي، كالأمر بالاحتكام إلى شرع الله ﷻ، وترك الطائفية، وترك التبرُّج والرذيلة، وترك الظن الفاسد.

أما القسم الثاني فكان في: هدايات القرآن الكريم في التحذير من الجاهلية، وسيناقش في هذا القسم ما صوره القرآن الكريم مِن فساد أمور الجاهلية، والإعراض عنها، والنهي عن التشبه بعادات وأخلاق الجاهلية.

ثم ذكرت الخاتمة وفيها أبرز النتائج، وأهم التوصيات.

مقدمة

الحمد لله أنزل كتابه نذيرًا للعالمين، وهدًى للمتقين، ونبراسًا للمهتدين، ورحمةً وموعظةً للمؤمنين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، هَدَى بكتابه من الضلالة، وبصَّر به من الغواية،

وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله، كان خلقُه القرآن، يُحِلُّ حلاله، ويُحَرِّم حرامه، ويعمل بمحكمه، ويؤمن بمتشابهه، صلى الله عليه، وعلى آله وصحبه، وسلَّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين، أما بعد:

فإنَّه لا رسوخ لقدم، ولا أُنس لنفس، ولا أمن من عقاب، ولا تسلية لروح، إلا بالنظر في كتاب الله تلاوةً وتدبرًا، وتعلمًا وتعليمًا، وعملًا وتطبيقًا، فلا تنقضي عجائبه، ولا تنقطع فوائده، وفاز من سخَّر وقته للغوص في أسراره، والمكث على قراءته، والوقوف على هداياته، والتدبر لمعانيه، والعمل بأحكامه، والإيمان بمتشابهه.

ولمَّا كان القرآن الكريم شفاء لما في الصدور ورحمة؛ اعتنى العلماء بالهدايات، وتأملوا في الآيات، وعكفوا على التدبر والاستنباطات، ومن أجْلِ ذلك أردتُ الوقوف في هذا البحث على الهدايات، وربطها بالرقي الأخلاقي المخالف للعصر الجاهلي، وأسميته: (الهدايات القرآنية في الرقي الأخلاقي المخالف للعصر الجاهلي)، أسأل الله الإعانة والتوفيق.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١- ارتباط البحث بأشرف العلوم، وارتباطه كذلك بالجانب الأخلاقي.

٢- أثر الهدايات القرآنية في الأخلاق.

٣- بيان التربية القرآنية، والرقي الأخلاقي المخالف للعصر الجاهلي.

أهداف البحث:

١- الوقوف على الهدايات القرآنية في الجانب الأخلاقي المخالف للعصر الجاهلي.

٢- إبراز الهدايات القرآنية في الجانب الأخلاقي المخالف للعصر الجاهلي.

٣- إظهار طريقة القرآن الكريم في نبذه أخلاق وعادات الجاهلية، والحذر والاحتراز منها.

حدود البحث:

جمع ودراسة الآيات التي تتحدث عن الجانب الأخلاقي المخالف للعصر الجاهلي، وهي في (٤) آيات، وجمع ودراسة الآيات التي نبذت وحذرت من الجاهلية، وهي في (٤) آيات أيضًا.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والاستقصاء؛ لم أجد كتابًا أو رسالة تحدثت عن هذا الموضوع.

منهج البحث: سلكت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي الاستنباطي.

إجراءات البحث:

١-جمعت الآيات القرآنية التي تحدثت عن الجانب الأخلاقي المخالف للعصر الجاهلي، والآيات التي نبذت وحذرت من الجاهلية.

٢-عزوت الآيات إلى سورها، مع بيان رقم الآية واسم السورة في المتن، بالرسم العثماني.

٣-صنَّفت الآيات تصنيفًا موضوعيًا في مباحث، ويتضمن كل مبحث عددًا من المطالب المناسبة.

٤-خرَّجت الأحاديث الواردة في البحث، وحكمت عليها إن كانت من غير

الصحيحين.

٥- ذكرت أقوال أهل العلم في المراد بالآيات القرآنية الواردة، مع إبراز الهدايات فيها.

خطة البحث:

وتشتمل على: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وثبت بأهم المصادر والمراجع.

المقدمة: وتشتمل على:

أهمية البحث وسبب اختياره، وأهداف البحث، وحدود البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وإجراءات البحث، وخطة البحث.

التمهيد: وفيه: مصطلح الجاهلية والجهل في القرآن الكريم.

المبحث الأول: هدايات القرآن الكريم في الرقي الأخلاقي المخالف للعصر الجاهلي، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الأمر بالاحتكام إلى شرع الله ﷻ.

المطلب الثاني: ترك الطائفية.

المطلب الثالث: ترك التبرج والرذيلة.

المطلب الرابع: ترك الظن الفاسد.

المبحث الثاني: هدايات القرآن الكريم في التحذير من الجاهلية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: بطلان أمور الجاهلية.

المطلب الثاني: الأمر بالإعراض عن الجاهلية.

المطلب الثالث: النهي عن التشبه بالجاهلية.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج، والتوصيات.

ثم فهرس لمصادر ومراجع البحث.

التمهيد

لا يخفى أن القرآن الكريم هذَّب الأمة المحمدية، ونقلها من الهوان والذلة، إلى الإكرام والعزة، وقد اصطفى الله ﷻ مِن عباده مَن يعمل بالقرآن، ويقف عند حدوده، ويعمل بمحكمه، ويؤمن بمتشابهه، فتراه معظمًا لربه، مخلصًا قانتًا له، ولا يتأتى ذلك إلا بما وقر في قلب العبد؛ لأنه هو محل نظر الرب، يقول شيخ الإسلام: (فإنَّ الأعمال تتفاضل بتفاضل ما في القلوب من الإيمان والإخلاص، وإن الرجلين ليكون مقامهما في الصف واحدًا، وبين صلاتيهما كما بين السماء والأرض، وليس كل من نحى غصن شوك عن الطريق يغفر له)[1].

وأقول: وإن القارِئَيْنِ ليكون قراءتهما في السورة الواحدة؛ وبين قراءتهما كما بين السماء والأرض؛ لأن من تدبر وفهم، ليس كمن قرأ وغفل، ولن يفهم القارئ ويتدبر إلا بعد الوقوف على كلام العلماء، والتأمل في الآيات، واستحضار الشواهد، ومعرفة الهدايات، وغيرها، وكل ذلك لن يكون إلا بما وقر ووقع في القلب من العلم والفهم والتدبر والهداية -بعد توفيق الله ﷻ-.

والهدايات القرآنية لها أثر كبير على قلب العبد، فتنقل حاله من الشقاء إلى السعادة، ومن الحزن إلى الفرح، ومن الهم إلى الفرج؛ ويكفي على ذلك ما جرى لبعض العرب وصناديد الجاهلية من تغير الحال، وتبدل المآل، عند سماع القرآن؛ لأنهم عرفوا وفهموا المراد، فكيف بمن سمع وقرأ وفهم!

مصطلح الجاهلية والجهل في القرآن الكريم:

ويجدر بنا قبل الغوص في الهدايات القرآنية؛ الوقوف على مصطلح الجاهلية والجهل في القرآن الكريم.

---

[1] منهاج السنة النبوية، لابن تيمية (٦/٢٢١-٢٢٢).

فالجاهلية والجهل متلازمتان مرتبطتان في المعنى، فكلاهما بمعنى واحد؛ بيد أن الجاهلية عُرِفَت بما كان قبل الإسلام.[١]

وكل ما جاء بعد ذلك الزمن مخالف للشرع فهو داخل في الجاهلية،

فالجاهلية إذن: ما كانت عليه العرب قبل الإسلام من الشرك، والجهل بربهم، وعبادة الأوثان، والجهل: نقيض العلم.[٢]

ويكفي ما يكون نقيض العلم الجهل بالله ﷻ وعبادة غيره،

قال ابن عاشور: (والجاهلية نسبة إلى الجاهل؛ لأن الناس الذين عاشوا فيها كانوا جاهلين بالله وبالشرائع)، [٣] .

وقال ابن الأثير عند مادة [جَهِلَ]: (وهي الحال التي كانت عليها العرب قبل الإسلام؛ من الجهل بالله ورسوله وشرائع الدين، والمفاخرة بالأنساب والكبر والتجبر وغير ذلك).[٤]

ومصطلح (الجاهلية) كان لا يطلق على شيء قبل الإسلام، ولكن جاء هذا المصطلح (الجاهلية) في عصر الإسلام، وكانت الجاهلية تُعرف قبل الإسلام بمصطلح (العالِمِيَّة)،

قال عروة: (كانت تسمى الجاهلية: العالِمِيَّة، حتى جاءت امرأة قالت: يا رسول الله، كان في الجاهلية كذا وكذا،

فأنزل الله ذكر الجاهلية).[٥]

---

[١] انظر: معجم متن اللغة، لأحمد رضا (٤٤/١). والتحرير والتنوير، لابن عاشور (١٣/٢٢).

[٢] انظر: العين، للخليل (٣٩٠/٣). وجمهرة اللغة، لابن دريد (٤٩٤/١). وتهذيب اللغة، للأزهري (٣٧/٦).

[٣] التحرير والتنوير (١٣/٢٢).

[٤] النهاية في غريب الحديث والأثر (٣٢٢/١-٣٢٣).

[٥] انظر: تفسير ابن أبي حاتم (١١٥٤/٤-١١٥٥).

ويمكن حصر مصطلح الجاهلية والجهل –على العموم– في القرآن الكريم على ثلاثة معان، وذلك في أربعة وعشرين موضعًا:

المعنى الأول: خلو النفس من العلم، وفيه موضعان، وهي عند قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١١٩﴾ [النَّحل الآية ١١٩]، وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦﴾ [الحُجُرَات الآية ٦].

المعنى الثاني: اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه،

وفيه عشرة مواضع، ومنها قوله تعالى: ﴿لِلۡفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحۡصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسۡتَطِيعُونَ ضَرۡبٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ يَحۡسَبُهُمُ ٱلۡجَاهِلُ أَغۡنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ﴾ [البَقَرَة الآية ٢٧٣] ، وقوله تعالى: ﴿ وَلَوۡ أَنَّنَا نَزَّلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَحَشَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ كُلَّ شَيۡءٖ قُبُلٗا مَّا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ يَجۡهَلُونَ ١١١﴾ [الأَنْعَام الآية ١١١].

المعنى الثالث: فعل الشيء بخلاف ما حقه أن يفعل،

وفيه اثنى عشر موضعًا، ومنها قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٦٧﴾ [البَقَرَة الآية ٦٧] ، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ أَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ وَأَنتُمۡ تُبۡصِرُونَ ٥٤ أَئِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهۡوَةٗ مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ٥٥﴾ [النَّمْل الآية ٥٤ – ٥٥].

وبعد توضيح المصطلح، وذكر المعاني الثلاثة في الجاهلية والجهل في القرآن الكريم، وشواهدها من الآيات؛ يتبين لنا أن الجاهلية والجهل ليس لها مدة محددة؛ فقد كانت قبل البعثة والإسلام، وقد تكون فيها،

فكلما كان الجهل بالله وأوامره، والعمل بخلاف ما ألزم وأجب؛ فلا تزال الجاهلية، والدليل على أنه ليس للجاهلية زمن ولا مدة،

قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ [الأحزاب الآية ٣٣]،

فالجاهلية الأُولى قيل فيها أقوالًا، يجوز حملها على عمومها.[١]

أي: منذ بدء الخليقة، قال قتادة عند قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾: (هي ما قبل الإسلام)،[٢] فحملها على العموم.

وليست الجاهلية منتسبة لما قبل الإسلام فقط، بل قد تجيء في الإسلام، وتكون إلى قيام الساعة، فإذا خولف شرع الله ﷻ فلا تزال الجاهلية،

والدليل على ذلك ما جاء في صحيح مسلم أن أبا ذر ﷺ عيَّر رجلًا بأمه، فشكاه إلى النبي ﷺ، فلقيه النبي ﷺ فقال له:

«يا أبا ذر، إنك امرؤ فيك جاهلية»،

فقال أبو ذر: يا رسول الله، مَن سبَّ الرجال سَبُّوا أباه وأمه، فقال ﷺ: «يا أبا ذر، إنك امرؤ فيك جاهلية، هم إخوانكم، ...»،[٣]

وقال ابن عباس ﷺ عند قوله تعالى: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾: (تكون جاهلية أخرى)،[٤] .

وقال أبو حيان: (والجاهلية الأولى: يدل على أن ثم جاهلية متقدمة وأخرى متأخرة)،[٥]

---

[١] انظر: جامع البيان، للطبري (٢٠/٢٦٢).

[٢] انظر: الكشف والبيان، للثعلبي (٨/٣٥).

[٣] صحيح مسلم، كتاب الأيمان، باب إطعام المملوك مما يأكل، وإلباسه مما يلبس، ولا يكلفه ما يغلبه (٣/١٢٨٢)، رقم الحديث: (١٦٦١).

[٤] تفسير ابن أبي حاتم (٩/٣١٣١).

[٥] البحر المحيط (٨/٤٧٧).

المبحث الأول: هدايات القرآن الكريم في الرقي الأخلاقي المخالف للعصر الجاهلي،

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الأمر بالاحتكام إلى شرع الله ﷻ.

نهى الله ﷻ عن الاحتكام إلى غير شرعه، وأنكر ووبخ من احتكم إلى حكم الجاهلية، فقال تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ [المائدة الآية ٥٠]، أي: يطلبون من النبي ﷺ شيئًا لم ينزله الله إليك -في حكم الزنى والقصاص وغيرهما- كما يفعل أهل الجاهلية،[١] ثم وصف ﷻ الاحتكام إلى شرعه بأنه أحسنها؛ فجاءت بصيغة الاستفهام ليكون النفي أبلغ، فقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝٥٠﴾.[٢]

والمتأمل في الآية يجد أنه قُدِّم المفعول على الفاعل؛ وذلك لتأكيد الإنكار والتعجيب والتوبيخ؛ لأن التولِّيَ عن حكم الله ﷻ، وحكمِ نبيه ﷺ، وطلبَ حكمٍ آخرَ؛ منكرٌ عجيب! والأعجب منه كذلك وأقبح من طلبَ حكم الجاهلية،[٣] قال الحسن: (من حكم بغير حكم الله فحكم الجاهلية).[٤]

إذن: فلا ثَمَّ إلا حكم الله ورسوله؛ أو حكم الجاهلية، فمَن أعرض عن الأول، ابتلي بالثاني المبني على الجهل والظلم والغي، ولهذا أضافه الله ﷻ للجاهلية.[٥]

وفي الآية السابقة تربية للإنسان في الرقي بأخلاقه، مخالفًا في ذلك العصر

---

[١] انظر: بحر العلوم، للسمرقندي (٣٩٧/١). والتفسير البسيط، للواحدي (٤١٦/٧).

[٢] انظر: إرشاد العقل السليم، لأبي السعود (٤٧/٣). والتحرير والتنوير (٢٢٧/٦). وتفسير العثيمين سورة المائدة (٤٨٦/١).

[٣] انظر: إرشاد العقل السليم، لأبي السعود (٤٧/٣). وفتح القدير، للشوكاني (٥٦/٢). ونحو ذكر العثيمين في تفسير سورة المائدة (٤٨٧/١).

[٤] انظر: تفسير ابن أبي حاتم (١١٥٥/٤).

[٥] انظر: تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص٢٣٤). وتفسير العثيمين سورة المائدة (٤٨٨/١).

الجاهلي، الذي يحتكم إلى الظلم والسفك، دون العدل والقسط، وقد جاءت السنة المطهرة مبينة ذلك، لترقى بالإنسان في أخلاقه، ويسمو عن أخلاق الجاهلية، ويُنقل -بالاحتكام إلى شرع الله ﷻ- من الظلمات إلى النور، فقد جاء في صحيح مسلم أنه: (مُرَّ على النبي ﷺ بيهودي مُحَمَّمًا[1] مجلودًا، فدعاهم ﷺ، فقال: «هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم؟»، قالوا: نعم، فدعَا رجلًا من علمائهم، فقال: «أَنْشُدُكَ بالله الذي أنزل التوراة على موسى، أهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم» قال: لا، ولولا أنك نشدتني بهذا لم أخبرك، نجده الرجم، ولكنه كثر في أشرافنا، فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه، وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد، قلنا: تعالوا فلنجتمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع، فجعلنا التحميم، والجلد مكان الرجم، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه»، فَأَمَرَ به فرُجم، فأنزل الله عز وجل: ﴿۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَـٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ﴾ [المائِدَة الآية ٤١] إلى قوله: ﴿إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَـٰذَا فَخُذُوهُ﴾، يقول: ائتوا محمدًا ﷺ، فإنْ أمركم بالتحميم والجلد فخذوه، وإن أفتاكم بالرجم فاحذروا، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَـٰفِرُونَ ۝٤٤﴾ [المائِدَة الآية ٤٤] ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ۝٤٥﴾ [المائِدَة الآية ٤٥] ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَـٰسِقُونَ ۝٤٧﴾ [المائِدَة الآية ٤٧] في الكفار كلها)[2].

وجاء عند أبي داود: (عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان قريظة والنضير، وكان النضير أشرف من قريظة، فكان إذا قتل رجل من قريظة رجلًا من النضير قتل به، وإذا قتل رجل من النضير رجلًا مِن قريظة فودي بمائة وسق من تمر، فلما

---

[1] أي: مسود الوجه من الحممة الفحمة. انظر تعليق محمد فؤاد عبد الباقي على صحيح مسلم (١٣٢٧/٣).

[2] صحيح مسلم، كتاب الحدود، باب رجم اليهود أهل الذمة في الزنى (١٣٢٧/٣)، رقم الحديث: (١٧٠٠).

بعث النبي ﷺ، قتل رجل من النضير رجلا من قريظة، فقالوا: ادفعوه إلينا نقتله، فقالوا: بيننا وبينكم النبي ﷺ، فأتوه، فنزلت: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِۖ﴾ [المائدة الآية ٤٢]، والقسط: النفس بالنفس، ثم نزلت: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾.(١)

فكانت الجاهلية -قبل الإسلام- إذا أخطأ فيهم القوي أو الشريف تركوه، وإذا أخطأ فيهم الضعيف أو الذليل أقاموا عليه الحد؛ سواء كانوا من العرب من عبدة الأوثان، أو من اليهود والنصارى؛ فكلهم يحتكم إلى حكم الجاهلية، وكل حكم خارج عن حكم الله فهو حكم الجاهلية، سواء في الزنى أو القصاص - كما ذكر في سببي النزول السابقين-، أو في السرقة، أو في غيرها،

فقد جاء في الصحيحين أن قريشًا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: ومن يكلم فيها رسول الله ﷺ؟ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد رضي الله عنه، حِب رسول الله ﷺ، فكلَّمه أسامة، فقال رسول الله ﷺ: «أتشفع في حد من حدود الله، ثم قام فاختطب، ثم قال: إنما أهلك الذين قبلكم، أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها».(٢)

وسئل طاوس عن الرجل يفضل بعض ولده على بعض فقرأ: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾، وبهذا يتبين حُكم الله ﷻ في الرقي بأخلاق الإنسان، وذلك بإنصافه والعدل في حقه في كل أمور حياته، سواء في القتل أو الزنى أو السرقة أو تفضيل أحد على أحد دون حق؛ فكل ذلك داخل في حكم الجاهلية إذا

---

(١) سنن أبي داود، كتاب الديات، باب النفس بالنفس (١٦٨/٤)، رقم الحديث: (٤٤٩٤). قال الألباني: (صحيح).

(٢) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار (١٧٥/٤)، رقم الحديث: (٣٤٧٥). وصحيح مسلم، كتاب الحدود، باب قطع السارق الشريف وغيره، والنهي عن الشفاعة في الحدود (١٣١٥/٣)، رقم الحديث: (١٦٨٨).

وقع الظلم والجور، وداخل في حكم الله إذا وقع العدل والقسط.

ويتلخص لنا من الهدايات القرآنية فيما أمره الله ﷻ من الاحتكام إلى شرعه ما يلي:

١- كل أمر يخالف حكم الله فهو حكم الجاهلية، فمن قدَّم حكم الجاهلية على حكم الله ﷻ فهو يحتكم إلى الجاهلية؛ سواء كان مسلمًا أو يهوديًا أو نصرانيًا، أو غير ذلك.

٢- الجاهلية ليس لها زمن محدد، سواء كانت في الأمم الماضية أو قبل الإسلام أو بعد بعثة المصطفى ﷺ.

٣- الجاهلية ليس لها مدة معينة، فهي تزول إذا احتكم إلى شرع الله ﷻ، وتبقى إذا لم يحتكم إلى شرع الله ﷻ.

وبعد ذكر تلك الهدايات؛ يتبين لنا أن الاحتكام إلى شرع الله ﷻ يفضي إلى الرقي الأخلاقي المخالف للعصر الجاهلي، وكذلك يبرز القيمة الإنسانية للمجتمعات، ويحافظ عليها، فلا فرق بين قوي وضعيف، أو شريف وضعيف.

المطلب الثاني: ترك الطائفية.

جاء الأمر الإلهي باجتناب حميَّة الجاهلية، فقال تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ [الفَتْح الآية ٢٦]،

فإضافة كلمة ﴿حَمِيَّةَ﴾ إلى ﴿ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ لقصد تحقير ذلك العمل وتشنيعه؛ لأنه من أخلاق أهل الجاهلية المقيتة.[1]

وقد جاء في صحيح البخاري ذكر سبب هذه الحادثة، وإبراز الحمية المقيتة، وهو -مختصرًا- أن النبي ﷺ نزلَ الحديبية يريد العمرة هو وأصحابه، فقالوا: قد قتل آباءنا وإخواننا ثم أتانا يدخل علينا في منازلنا ونسائنا، وتقول العرب: إنه

[1] انظر: التحرير والتنوير (١٩٤/٢٦).

دخل على رغم آنافنا، والله لا يدخلها أبدًا علينا، فبعثت قريش سهيل بن عمرو القرشي وحُويطبَ بن عبد العزى ومكرز بن حفص بن الأحنف على أنْ يَعرِضُوا على النبي ﷺ أن يرجعَ من عامهِ ذلك على أنْ تخليَ له قريشٌ مكةَ من العام القابل ثلاثة أيام؛ ففعل ﷺ ذلكَ، وكتبُوا بينهم كتابًا، فقال ﷺ لعلي رضي الله عنه: اكتب: (بسمِ الله الرَّحمنِ الرَّحيمِ) فقالوا:

ما نعرف ما هذا، اكتب: (باسمك اللهم)، ثم قال ﷺ: اكتب: (هذا ما صالح عليه رسولُ الله أهلَ مكة)، فقالوا: لو كنا نعلم أنك رسولُ الله ما صددناكَ عن البيت وما قاتلناكَ؛ اكتب: (هذا ما صالح عليه محمد بن عبدالله أهلَ مكة)، فقال ﷺ لعلي رضي الله عنه: اكتب ما يريدون،

فأنزل الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ [الفَتْح الآية ٢٤] ، حتى بلغ ﴿ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ﴾ [الفَتْح الآية ٢٦]، وكانت حميتهم أنهم لم يقروا أنه نبي الله، ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم، وحالوا بينهم وبين البيت).[١] [٢]

فيتبين أن حميتهم التي فعلوها كانت من أخلاق أهل الكفر، ولم يكن شيء منه مما أذن الله لهم به، ولا أحد من رسله؛[٣] لأنها كانت بغير حجة وفي غير موضعها، فالنبي ﷺ لو جاءهم محاربًا لعذرهم في حميتهم، وإنما جاء معظمًا للبيت لا يريد حربًا، فكانت حميتهم جاهلية صرفًا.[٤]

---

[١] صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط (١٩٣/٣)، رقم الحديث: (٢٧٣١).

[٢] انظر: تفسير مقاتل (٧٦/٤). وجامع البيان (٢٥١/٢٢). ومعالم التنزيل، للبغوي (٣٢١/٧). والمحرر الوجيز، لابن عطية (١٣٦/٥). وزاد المسير، لابن الجوزي (١٣٦/٤). وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٣٤٥/٧).

[٣] انظر: جامع البيان (٢٥٣/٢٢).

[٤] انظر: المحرر الوجيز (١٣٨/٥).

ويتلخص لنا من الهدايات القرآنية التي أمر الله ﷻ عباده من ترك الطائفية ما يلي:

١-جاءت كلمة ﴿جَعَلَ﴾ مقابل كلمة ﴿فَأَنزَلَ﴾؛ لأن الإنزال فيها رفعة؛ بخلاف (جعل).[١]

٢-جعل الله للكافرين (الحمية)، وأنزل على المؤمنين (السكينة)، فدل على شرف السكينة على الحمية،[٢] ومن ذهبت سكينته حال الحمية فهي حمية جاهلية.

٣-إضافة (الحمية) إلى (الجاهلية) ﴿حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾، وإضافة (السكينة) إلى ضمير (الله) ﷻ ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ﴾،[٣] فجاءت إضافة الحمية إلى الجاهلية لقصد تحقيرها وتشنيعها؛ لأنها خلق أهل الجاهلية، وفي المقابل إضافة السكينة إلى ضمير الله تعالى إضافة تشريف؛ لأن السكينة من الأخلاق النبيلة الفاضلة.[٤]

٤-جاء في الآية كلمة ﴿ٱلْحَمِيَّةَ﴾ ثم أضافها بقوله: ﴿حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾؛ لأن الحمية في نفسها صفة مذمومة، وبالإضافة إلى الجاهلية تزداد ذمًّا وقبحًا، وأما السكينة فهي حسنة، لكن الإضافة إلى ضمير (الله) فيها غاية الحسن والكمال.[٥]

وبعد ذكر تلك الهدايات؛ يتبين لنا أن الأمر الإلهي بترك الطائفية المقيتة، والحمية الجاهلية؛ سبب إلى الرقي الأخلاقي المخالف للعصر الجاهلي، لما يصدر من الحمية الجاهلية من التنافر والتشرذم، وتناحر المجتمع.

---

[١] انظر: التفسير الكبير، للرازي (٨٤/٢٨). والتحرير والتنوير (١٩٥/٢٦).
[٢] انظر: التحرير والتنوير (١٩٥/٢٦).
[٣] انظر: التفسير الكبير (٨٤/٢٨). والتحرير والتنوير (١٩٥/٢٦).
[٤] انظر: التفسير الكبير (٨٤/٢٨). والتحرير والتنوير (١٩٤/٢٦).
[٥] انظر: التفسير الكبير (٨٤/٢٨).

المطلب الثالث: ترك التبرج والرذيلة.

أمر الله ﷻ المؤمنات بتركِ تبرج الجاهلية -وهو: إظهارُ الزينة والمحاسن للرجال، والتبختر والتكسر والتزين-، والابتعادِ عن كل ما هو داع للرذيلة وفساد الأخلاق، فقال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب الآية ٣٣].(١)

وقد ذكر الطبري -وغيره- قصصًا عن تبرج الجاهلية ما قبل الإسلام، منها: (كان نساؤهم -يقصد الذين كانوا قبل الإسلام- من أقبح ما يكون من النساء، ورجالهم حسان، فكانت المرأة تريد الرجل على نفسه)،(٢).

وغيرها من القصص التي تبين أن تبرج المرأة في أي زمن هو فساد للمجتمع، وانحطاط للأخلاق.

ويتلخص لنا من الهدايات القرآنية فيما أمر الله ﷻ للمؤمنات بترك تبرج الجاهلية ما يلي:

١-﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ دليل على أن هناك جاهلية أخرى، وهي: نساء يفعلن مثل فعل الجاهلية،(٣) فالجاهلية الأولى: جاهلية كفر، والجاهلية الأخرى: جاهلية فسوق وفجور في الإسلام.(٤)

٢-لما أمر الله ﷻ النساء بالقرار، نهاهن عن ضده؛ مبشِّعًا له، فقال: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ﴾،(٥) وضد القرار في البيت هو: الخروج منه؛ وذلك بكامل الزينة والمحاسن، ولن تكون المرأة بكامل زينتها متبرجة إلا إذا خرجت من بيتها، فإن

---

(١) انظر: جامع البيان (٢٥٩/٢٠). وبحر العلوم (٦٠/٣). والكشف والبيان (٣٥/٨).
(٢) انظر: جامع البيان (٢٦٠/٢٠). وتفسير ابن كثير (٤١٠/٦).
(٣) انظر: تفسير السمعاني (٢٨٠/٤).
(٤) انظر: الكشاف، للزمخشري (٥٣٧/٣). وأنوار التنزيل، للبيضاوي (٢٣١/٤). ومدارك التنزيل، للنسفي (٣٠/٣).
(٥) انظر: نظم الدرر، للبقاعي (٣٤٥/١٥). وتيسير الكريم الرحمن (ص٦٦٣).

دعت الحاجة إلى الخروج فليكن على تَبَذُّلٍ وتَسَتُّر تام؛ لكي لا تقع في التبرج المنهي عنه.[١] لذا قال تعالى عن النساء القواعد اللاتي لا يرجون نكاحًا، وأردن أن يضعن ثيابهن؛ جاز لهن ذلك بشرط أن يكن ﴿غَيۡرَ مُتَبَرِّجَٰتِۭ بِزِينَةٖۖ﴾ [النُّور الآية ٦٠]، والأخير من ذلك كله ﴿وَأَن يَسۡتَعۡفِفۡنَ خَيۡرٞ لَّهُنَّۗ﴾.

٣- خص الله ﷻ ﴿ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ﴾ بـ ﴿ٱلۡأُولَىٰۖ﴾ بالذكر -وإن كانت كلتاهما مذمومتين محظورتين شرعًا-؛ لأنها أفحش وأقبح وأظهر فسادًا، فلا دين يردع، ولا أدب يمنع.[٢]

٤- نصت الآية على كلمة ﴿ٱلۡأُولَىٰۖ﴾ وذلك: النهي عن إحداث جاهلية في الإسلام، تشبه جاهلية الكفر قبله.[٣]

٥- نسب التبرج إلى أهل الجاهلية؛ وذلك تحقير ما كان عليه أمر الجاهلية إلا ما أقره الإسلام، وهو ما كان كمال الزينة بين الزوجين.[٤]

٦- أضاف التبرج إلى الجاهلية؛ لأنه مبني على الجهل والسفه.[٥]

٧- أضيفت الجاهلية إلى الأولى ليدل على معنيين:

الأول: النوع؛ بمعنى: الأعظم جهلًا من نوعها، كما يقال: الأول في الجهل، أو: الأول في السفه، والثاني: الزمن؛ بمعنى: أنه سابق للإسلام، ولم يقره الإسلام، بل نهى عنه.[٦]

وبعد ذكر تلك الهدايات؛ يتبين لنا أن الأمر الإلهي بترك تبرج الجاهلية الأُولى؛

---

[١] انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٤/١٨٠).

[٢] انظر: الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية، للشيخ علوان (٢/١٥٥). ومحاسن التأويل، للقاسمي (٨/٦٧). وتيسير الكريم الرحمن (ص٦٦٣).

[٣] انظر: محاسن التأويل، للقاسمي (٨/٦٧).

[٤] انظر: التحرير والتنوير (٢٢/١٣).

[٥] انظر: تفسير العثيمين سورة الأحزاب (ص٢٢٧).

[٦] انظر: تفسير العثيمين سورة الأحزاب (ص٢٢٧-٢٢٨).

سبب إلى الرقي الأخلاقي، وهو مخالف لما كان في العصر الجاهلي، من تبرج ورذيلة، وفساد في الأخلاق، وضعف بنيان المجتمع.

المطلب الرابع: ترك الظن الفاسد.

أنعم الله ﷻ على عباده المؤمنين بالأمنة، وهي الأمان بالنعاس، وهي خاصة للمؤمنين الذين ليس لهم هَمٌّ إلا إقامة دين الله، ورضا الله ورسوله، فهذه الطائفة الأُولى، وأما الطائفة الأخرى فقد فضحهم الله ﷻ، وهم: المنافقون الذين يظنون في الله غير الحق، لا هَمَّ لهم غير أنفسهم، فقال تعالى ﴿وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ [آل عِمْرَان الآية ١٥٤]، فَهُمْ يظنون بالله الظنون الكاذبة، موافقين -في ظنهم هذا- ظن الجاهلية مِن أهل الشرك، وذلك شكًّا في أمر الله، وتكذيبًا لنبيه ﷺ، وظنًّا منهم أنَّ الله خاذل نبيه، ومُعْلٍ عليه أهل الكفر به، ﴿يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ﴾؟[1]

قال ابن عباس عند قوله تعالى: ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾:

(يعني به: التكذيب بالقدر، وذلك أنهم يظنوا في القدر، فقال الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ﴾ يعني: القدر خيره وشرّه من الله، وهو قولهم: ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا﴾).[2]

ويتلخص لنا من الهدايات القرآنية فيما نهى الله ﷻ عنه من ترك الظن الفاسد ما يلي:

١- فُسِّر الظن بأنه غير الحق؛ لأنه ظن لا يليق بأسماء الله الحسنى وصفاته العليا،[3] وإنما كان هذا الظن غير الحق؛ لأنه تخليط في معرفة صفات الله

---

[1] انظر: جامع البيان (٣١٥/٧) (٣٢٠/٧). تفسير ابن أبي حاتم (٧٩٣/٣-٣٩٤). وتفسير ابن كثير (١٤٥/٢). وتيسير الكريم الرحمن (ص١٥٣).

[2] انظر: الكشف والبيان (١٨٧/٣).

[3] انظر: زاد المعاد، لابن القيم (٢٠٥/٣).

وصفات رسوله ﷺ.[١]

٢- من ظنَّ بالله غير الحق ما عرفه ولا عرف أسماءه ولا عرف صفاته وكماله.[٢].

٣- أن الظن بالله غير الحق هو كظن أهل الجاهلية، وأنه من صفات المنافقين.[٣] كما قال تعالى: ﴿بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٢﴾﴾ [الفتح الآية ١٢].[٤]

٤- ذم الله الظن فيه غير الحق، وأنه من صفات المنافقين؛ لأنهم لم يزالوا في جاهليتهم، ولم يخلصوا الدين لله.[٥]

٥- بيَّن الله ﷻ أن ظن الجاهلية هو ظن الذين لم يعرفوا الإيمان أصلًا، فهؤلاء المتظاهرون بالإيمان، لم يدخل الإيمان في قلوبهم فبقيت معارفهم كما هي من عهد الجاهلية.[٦]

٦- جاء في الآية قوله تعالى: ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ﴾ أي: أنَّ غير الحق أديان كثيرة، وأقبحها وأشنعها ما كانت عليه الجاهلية، فصدَّر في الآية أولًا: (غير الحق)، ثم بيَّن أنَّ المنافقين اختاروا مِن تلك الأديان التي تظن في الله غير الحق أحقرها وأكثرها بطلانًا، وهي: ظن أهل الجاهلية.[٧]

٧- نهى الله ﷻ الظن الفاسد الذي يربك المجتمع، وهذا شأن أهل الريب والشك، إذا حصل أمر من الأمور الفظيعة، تحصل لهم هذه الظنون الشنيعة.[٨]

---

[١] انظر: التحرير والتنوير (١٣٥/٤).
[٢] انظر: زاد المعاد (٢٠٥/٣).
[٣] انظر: التفسير الكبير (٣٩٤/٩).
[٤] انظر: محاسن التأويل (٤٣٤/٢).
[٥] انظر: التحرير والتنوير (١٣٥/٤). وتفسير العثيمين سورة آل عمران (٣٣٧/٢)
[٦] انظر: التحرير والتنوير (١٣٦/٤).
[٧] انظر: التفسير الكبير (٣٩٥/٩). واللباب في علوم الكتاب، لابن عادل (٦١٥/٥).
[٨] انظر: تفسير ابن كثير (١٤٥/٢).

٨- في الآية الكريمة بدأ ببطلان الظن ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ﴾ ثم بيَّن أنه صادر عن جهل ﴿ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ﴾؛ ليدل على أنَّ مَن عَرَفَ الله ﷻ بأسمائه وصفاته لا يظن فيه غير الحق.[1]

وبعد ذكر تلك الهدايات؛ يتبين لنا أن الله ﷻ أمرنا بأن نظن فيه الظن الحسن، وأن لا نظن فيه ظن الجاهلية -التي هي من صفات المنافقين-؛ لأن في ذلك انحطاط في الأخلاق، وموافقة للعصر الجاهلي الذي نهانا الله ﷻ عنها.

[1] انظر: تفسير العثيمين سورة آل عمران (٣٢٨/٢).

المبحث الثاني: هدايات القرآن الكريم في التحذير من الجاهلية،

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: بطلان أمور الجاهلية.

بعد أن أنجى الله ﷻ بني إسرائيل البحر، ورأوا الآيات والمعجزات؛ طلب الجُهَّال من موسى عليه السلام طلبًا وصفهم بالجهل، وعدم العلم، ونقص العقل، فقال تعالى: ﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ١٣٨ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٞ مَّا هُمۡ فِيهِ وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٣٩﴾ [الأعراف: ١٣٨ - ١٣٩].[1]

وقد جاء عند الترمذي أن رسول الله ﷺ لما خرج إلى حنين، مَرَّ بشجرة للمشركين يقال لها: ذات أنواط، يُعَلِّقون عليها أسلحتهم، فقالوا: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال النبي ﷺ: «سبحان الله هذا! كما قال قوم موسى: ﴿ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ﴾، والذي نفسي بيده؛ لتركبن سُنَّة مَن كان قبلكم».[2] فالذين طلبوا من النبي ﷺ ذلك لم يكن عندهم العلم، وقد جهلوا ذلك؛ فحذرهم النبي ﷺ، قال الملا علي القاري في شرح الحديث: (فقالوا) أي: بعضهم ممن لم يكمل له مرتبة التوحيد، ولم يطلع على حقيقة التفريد).[3]

وجاءت نصوص كثيرة في التحذير من الجاهلية، منها ما ورد عند البخاري ومسلم أن النبي ﷺ قال: «لتتبعن سنن من قبلكم شبرًا بشبر، وذراعًا بذراع، حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه»، قلنا يا رسول الله: اليهود، والنصارى؟

---

[1] انظر: بحر العلوم (١/٥٤٦).

[2] سنن الترمذي، أبواب الفتن، باب ما جاء لتركبن سنن من كان قبلكم (٤/٤٧٥)، رقم الحديث/ (٢١٨٠). قال الألباني معلقًا: (صحيح).

[3] انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للملا علي القاري (٨/٣٤٠٣).

قال: «فمن».[1]

ويتلخص لنا من الهدايات القرآنية في التحذير من الجاهلية، وبطلان أمورها ما يلي:

١- هلاك من يتبع أمور الجاهلية، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٞ مَّا هُمۡ فِيهِ﴾.[2]

٢- خسارة وزوال كل من ينتمي إلى الجاهلية والجهل، كما قال تعالى: ﴿وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٣٩﴾.[3]

٣- أعظم ما يجهله الإنسان ويحاسب عليه؛ هو الجهل بربه وبنعمه؛ لذا قال موسى عليه السلام سريعًا فقال: ﴿قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ١٣٨﴾، أي: تجهلون عظمة الله ونعمته وحرمته.[4]

٤- أن الجاهل يبقى جاهلًا ما لم يطلب العلم، فالآية تخبر عن جهل عظيم من بني إسرائيل، حيث توهموا أنه يجوز عبادة غير الله؛ بعد ما رأوا الآيات التي توالت على قوم فرعون، حتى غرّقهم الله في البحر بكفرهم وعبادتهم غيره، فلم يردعهم ذلك عن أن قالوا لنبيهم: ﴿ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ﴾،[5] ولم يشكروا نعمة الله عز وجل عليهم، ومَن تَعلَّم العِلم، وَرَفَعَ الجهل عن نفسه، وعرَف ربه؛ محال أن يطلب هذا الطلب.

٥- أن الجاهل يزيد جهلًا ما لم يردع هذا الجهل بعلم، لذا؛ لم يصف موسى

---

[1] صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل (١٦٩/٤)، رقم الحديث: (٣٤٥٦). وصحيح مسلم، كتاب العلم، باب اتباع سنن اليهود والنصارى (٢٠٥٤/٤)، رقم الحديث: (٢٦٦٩).

[2] انظر: بحر العلوم (٥٤٦/١).

[3] انظر: بحر العلوم (٥٤٦/١). والكشف والبيان (٢٧٤/١).

[4] انظر: الكشف والبيان (٢٧٣/٤). والتفسير البسيط (٣٢٤/٩). ومعالم التنزيل (٢٢٧/٢).

[5] انظر: التفسير البسيط (٣٢٤/٩).

عليه السلام قومه بالكفر؛ لأنهم قالوا تلك المقالة استحسانًا منهم لما رأوه من آلهة أولئك القوم، فأرادوا أن يكون ذلك في شرع موسى، وفي جملة ما يتقرب به إلى الله، فرد عليهم موسى عليه السلام أن هذا جهل منهم، إذ سألوا أمرًا حرامًا فيه الإشراك في العبادة، ومنه يتطرق إلى إفراد الأصنام بالعبادة والكفر بالله عز وجل، فيتضاعف الجهل ويزداد.[1]

٦-من أعظم ما يوصف الإنسان به جهلًا، هو جهله بربه عز وجل؛ لأن الجهل برب العباد فيه بطلان للعمل، ولذلك وصفوا من جهل ربه بالجاهلية والجهل، وقد وصفهم الله عز وجل في هذه الآية بالجهل المطلق وأكده؛ لأنه لا جهل أعظم مما رأى منهم ولا أشنع.[2]

٧-جاءت الآية الكريم بلفظ: ﴿تَجۡهَلُونَ﴾ ولم تجيء: (جهلتم)؛ إشعارًا بأنَّ ذلك منهم كالطبع والغريزة، لا ينتقلون عنه في ماض ولا مستقبل، فيبقى عملهم باطلًا ما لم يرفع الجهل، ويطلب العلم.[3]

٨-أول ما يحذَّر منه الإنسان في حال مخالفته شرع الله عز وجل هو الجهل؛ لأنه سبب الخسران والهلاك، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٞ مَّا هُمۡ فِيهِ﴾، وسبب بطلان العمل كما قال تعالى: ﴿وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٣٩﴾.[4]

وبعد ذكر تلك الهدايات؛ يتبين لنا أن سبب بطلان الجاهلية هو الجهل نفسه؛ ودعانا القرآن الكريم إلى الأخذ بما فيه، وترك ما كانت عليه الجاهلية.

المطلب الثاني: الأمر بالإعراض عن الجاهلية.

جاء الأمر الألهي بأمر نبيه ﷺ بالإعراض عن كل جاهل، وإن كان ذلك أمرًا

---

[1] انظر: المحرر الوجيز (٢/٤٤٧-٤٤٨).

[2] انظر: الكشاف (٢/١٥٠). وأنوار التنزيل (٣/٣٢). والبحر المحيط (٥/١٥٨).

[3] انظر: البحر المحيط (٥/١٥٨).

[4] انظر: اللباب في علوم الكتاب (٩/٢٩٦).

من الله ﷻ لنبيه ﷺ؛ فإنه تأديب منه لخلقه أيضًا، قال تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [الأَعْرَاف الآية ١٩٩]،(١).

فإذا سفه الجاهل فلا يقابل بالسفه، بل يعرض عنه، وقد امتدح الله ﷻ مَن أعرض عنهم، ووصفهم بأنهم عباد الرحمن، فقال تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾﴾ [الفُرْقَان الآية ٦٣]،(٢)

قال الحسن: (المؤمن حليم، وإن جُهِل عليه حَلُم)،(٣) وقال قتادة: (كانوا لا يجاهلون أهل الجاهلية والجهل)،(٤) وهو مصداق لما قاله عمرو بن كلثوم في معلقته:(٥)

أَلاَ لاَ يَجْهَلَنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الجَاهِلِيْنَا

وقد ذكر غير واحد من علماء التفسير أنه ليس في القرآن الكريم آية أجمع لمكارم الأخلاق من قوله سبحانه وتعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾.(٦)

ويتلخص لنا من الهدايات القرآنية في التحذير من الجاهلية، والأمر بالإعراض عنها ما يلي:

١-لن يطول صاحب العلم إلا الجاهل؛ لهذا جاء الأمر بالعرف ورغب فيه،

---

(١) انظر: جامع البيان (٣٣٢/١٣). التفسير البسيط (٥٤١/٩). وزاد المسير (١٨١/٢). وتفسير ابن كثير (٥٣٢/٣).

(٢) انظر: تفسير السمعاني (٢٤٢/٢). ومعالم التنزيل (٢٦٠/٢). والكشاف (١٩٠/٢). واللباب (٤٣٢/٩).

(٣) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٢٧٢٢/٨).

(٤) انظر: التفسير البسيط (٥٧٥/١٦). والدر المنثور (٢٧٢/٦).

(٥) انظر: ديوان العرب، المعلقات، ملعقة عمرو بن كلثوم (ص٤٥).

(٦) انظر: الكشف والبيان (٣١٨/٤). والتفسير البسيط (٥٤٣/٩). ومعالم التنزيل (٢٦٠/٢). والتفسير الكبير (٤٣٥/١٥). والجامع لأحكام القرآن (٣٤٥/٧). والبحر المحيط (٢٥٧/٥). واللباب (٤٣٢/٩). وغرائب القرآن، للنيسابوري (٣٦٥/٣). ومحاسن التأويل (٢٤٢/٥). وتيسير الكريم الرحمن (ص٣١٣). والتحرير والتنوير (٢٢٩/٩).

ونهى عن المنكر ونفر عنه، كما قال تعالى: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ﴾، ثم إنه إذا فعل ذلك -ولن يفعله إلا صاحب عِلم- قد يأتيه بعض الجاهلين فيؤذونه بالسفاهة والإيذاء، ولهذا السبب قال تعالى في آخر الآية: ﴿وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩﴾.[1]

٢-في قوله تعالى: ﴿وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩﴾ أمر بالإعراض عن الجاهلين، والتنزه عن منازعة السفهاء، وعلى الإغضاء عما يسوء،[2] وحض على الرقي الأخلاقي.

٣-في قوله تعالى: ﴿وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩﴾ الحض على التعلق بالعلم وأهله.[3]

٤-أن الإعراض عن الجاهلية من صفات عباد الرحمن.[4]

وبعد ذكر تلك الهدايات؛ يتبين لنا أن الله ﷻ أمر عباده بالإعراض الجاهلين، وعدم الخوض معهم في سفاهتهم، وذلك من كمال الرقي الأخلاقي.

المطلب الثالث: النهي عن التشبه بالجاهلية.

أمر الله ﷻ نبيه ﷺ باتباع شريعته، ونهاه عن التشبه بالجاهلية واتباعِ أهوائهم، فقال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلۡنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ فَٱتَّبِعۡهَا وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ١٨﴾ [الجَاثِيَة: ١٨]، أي: ولا تتبع ما دعاك إليه الجاهلون بالله، الذين لا يعرفون الحق من الباطل، فتعمل به، فتهلك إن عملت به.[5]

ثم حذَّره منهم، فقال تعالى: ﴿إِنَّهُمۡ لَن يُغۡنُواْ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۖ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ١٩﴾ [الجَاثِيَة: ١٩].[6]

---

[1] انظر: التفسير الكبير (١٥/٤٣٤-٤٣٥).

[2] انظر: البحر المحيط (٥/٢٥٦).

[3] انظر: الجامع لأحكام القرآن (٧/٣٤٤).

[4] انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٨/٢٧٢٢). وبحر العلوم (٢/٥٤٤).

[5] انظر: جامع البيان (٢٢/٧٠-٧١). وبحر العلوم (٣/٢٧٨). تفسير ابن كثير (٧/٢٦٧).

[6] انظر: نظم الدرر (١٨/٨٨). والتحرير والتنوير (٢٥/٣٤٨).

ويتلخص لنا من الهدايات القرآنية في التحذير من الجاهلية، والنهي عن التشبه بهم ما يلي:

١. كل من اتبع غير دين الإسلام فهو جاهل متبع هواه.[١]

٢. من أخذ بآراء الجهال التابعة لشهواتهم وأهوائهم فهو متشبه بالجاهلية.[٢]

٣. نهى الله ﷻ عن التشبه بالجاهلة؛ لأن ولايتهم بعضهم بعضًا لا يزيدهم إلا خسارًا ودمارًا وهلاكًا، بخلاف المتقين، فإن الله ﷻ هو وليهم.[٣]

٤. جاء النهي عن التشبه بالجاهلية؛ لأنهم يتبرؤون من أتباعهم حال العذاب.[٤]

٥. جاء النهي عن التشبه بالجاهلية؛ لأن من تشبه بهم فهو داخل في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۖ﴾، وسيكون ناصرًا على أهل على الإيمان.[٥]

٦. في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمۡ لَن يُغۡنُواْ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ﴾ تعليل للنهي عن التشبه والاتباع، ويتضمن هذا التعليل الأمر باتباع شريعة الله ﷻ.[٦]

٧. وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۖ﴾ تعليل آخر للنهي عن التشبه والاتباع.[٧]

وبعد ذكر تلك الهدايات؛ يتبين لنا أن الله ﷻ نهى المؤمنين عن التشبه بالجاهلية؛ لأن في التشبه بهم نقص في كمال الأخلاق ورُقيّه.

---

[١] انظر: التفسير الكبير (٦٧٥/٢٧).
[٢] انظر: أنوار التنويل (١٠٧/٥).
[٣] انظر: تفسير ابن كثير (٢٦٧/٧).
[٤] انظر: محاسن التأويل (٤٢٩/٨).
[٥] انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي (٦٧٨١/١٠).
[٦] انظر: التحرير والتنوير (٣٤٩/٢٥).
[٧] انظر: التحرير والتنوير (٣٤٩/٢٥).

الخاتمة

بعد عون الله وتوفيقه؛ فهذا ما يسَّره الله لي من استخراج الهدايات القرآنية الداعية للرقي الأخلاقي المخالف للعصر الجاهلي، فله الحمد وحده، وله الشكر وحده، واللهَ أسأل الإخلاص والتوفيق والسداد في القول والعمل.

وفيما يلي خلاصة ما توصلت إليه في هذا البحث من نتائج:

١- أن الله ﷻ أمر عباده بالاحتكام إلى شرعه، ومن خالف شرعه فهو متبع للجاهلية.

٢- أن الله ﷻ أمر عباده بترك الطائفية المؤدية إلى العصبية، وتناحر المجتمع، وهو من عادات الجاهلية.

٣- أن الله ﷻ أمر عباده بترك التبرج والرذيلة وفساد الأخلاق، مما يسبب ذلك في هدم المجتمع وتعيفه، وهو من الأمور الموافقة للجاهلية.

٤- أن الله ﷻ أمر عباده بترك الظن الفاسد، المؤدي إلى فساد القلوب، وتفكك المجتمعات.

٥- أن الله ﷻ بيَّن لعباده في كتابه بطلان أمور الجاهلية، وأنها نكال عليهم.

٦- أن الله ﷻ أمر عباده بالإعراض عن الجاهلية، ودعى إلى مكارم الأخلاق المخالفة للعصر الجاهلي.

٧- أن الله ﷻ نهى عباده عن التشبه بالجاهلية، مما يؤدي إلى الخسران والهلاك.

٨- جاءت الآيات ناهية عن الجهل والجاهلية، آمرة بالعلم ومكارم الأخلاق.

٩- جميع الآيات الوارد فيها ذكر (الجاهلية) فهو في موضع الذم والبطلان.

١٠- أن مصطلح (الجاهلية) عرف في الإسلام، وكان قبل الإسلام (العالمية).

١١- كل ما وافق (الجاهلية) فهو مخالف لأمر الله ﷻ، سواء كان قبل الإسلام أو فيه.

١٢- أن مصطلح (الجاهلية) ليس له وقت، وليس له مدة.

أما التوصيات:

١- الوقوف على الهدايات القرآنية من ناحية تربوية، أو فقهية، أو عقدية.

٢- محاولة استخراج جميع الهدايات القرآنية وربطها بالعصر الحالي.

٣- ربط الهدايات القرآنية بأسباب النزول الواردة في الآيات.

فهرس المصادر والمراجع

١. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ). الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٢. أنوار التنزيل وأسرار التأويل. المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ). المحقق: محمد المرعشلي. الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
٣. بحر العلوم. المؤلف: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ).
٤. البحر المحيط في التفسير. المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ). المحقق: صدقي جميل. الناشر: دار الفكر – بيروت. الطبعة ١٤٢٠هـ.
٥. التحرير والتنوير. المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ). الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس. سنة النشر ١٩٨٤هـ.
٦. التفسير البسيط. المؤلف: أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي. (المتوفى: ٤٦٨هـ). طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود.
٧. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم. المؤلف: عبد الرحمن بن محمد التميمي، (المتوفى: ٣٢٧هـ). المحقق: أسعد الطيب. الناشر: مكتبة نزار الباز – المملكة العربية السعودية. الطبعة الثالثة ١٤١٩هـ.
٨. تفسير القرآن العظيم. المؤلف: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ). المحقق: سامي سلامة. الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع. الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٩. تفسير القرآن الكريم، سورة آل عمران. المؤلف: محمد بن صالح العثيمين. الناشر: دار ابن الجوزي – المملكة العربية السعودية. الطبعة الثالثة ١٤٣٥هـ.
١٠. تفسير القرآن الكريم، سورة الأحزاب. المؤلف: محمد بن صالح العثيمين. الناشر: دار ابن الجوزي – المملكة العربية السعودية. الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ.
١١. تفسير القرآن الكريم، سورة المائدة. المؤلف: محمد بن صالح العثيمين.

الناشر: دار ابن الجوزي – المملكة العربية السعودية. الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ.
١٢. تفسير القرآن. المؤلف: منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني (المتوفى: ٤٨٩هـ). المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن غنيم. الناشر: دار الوطن، الرياض. الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
١٣. تفسير مقاتل بن سليمان. المؤلف: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير البلخى (المتوفى: ١٥٠هـ). المحقق: عبد الله شحاته. الناشر: دار إحياء التراث – بيروت. الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.
١٤. تهذيب اللغة. المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ). المحقق: محمد عوض مرعب. الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت. الطبعة الأولى ٢٠٠١م.
١٥. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ). المحقق: عبدالرحمن اللويحق. الناشر: مؤسسة الرسالة. الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.
١٦. جامع البيان في تأويل القرآن. المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ). المحقق: أحمد شاكر. الناشر: مؤسسة الرسالة. الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.
١٧. الجامع لأحكام القرآن. المؤلف: محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ). المحقق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة. الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ.
١٨. جمهرة اللغة. المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ). المحقق: رمزي منير بعلبكي. الناشر: دار العلم للملايين – بيروت. الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
١٩. الدر المنثور. المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ). الناشر: دار الفكر – بيروت.
٢٠. ديوان العرب. المعلقات. ملعقة عمرو بن كلثوم. حررها: محمد علي الحسني. إشراف: د.أنس أبو هلال. الناشر: دار الكتب الوطنية - أبو ظبي. الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م.
٢١. زاد المسير في علم التفسير. المؤلف: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ). المحقق: عبد الرزاق المهدي. الناشر: دار الكتاب العربي -

بيروت. الطبعة الأولى١٤٢٢هـ.
٢٢. زاد المعاد في هدي خير العباد. المؤلف: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ). الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت. الطبعة (٢٧) ١٤١٥هـ.
٢٣. سنن أبي داود. المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ). المحقق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد بللي. الناشر: دار الرسالة العالمية. الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ.
٢٤. سنن الترمذي. المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى، الترمذي (المتوفى: ٢٧٩هـ). تحقيق: أحمد شاكر وآخرون. الناشر: شركة مصطفى الحلبي – مصر. الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.
٢٥. صحيح البخاري. المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي. المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر. الناشر: دار طوق النجا. الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
٢٦. صحيح مسلم. المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ). المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي. الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٢٧. غرائب القرآن ورغائب الفرقان. المؤلف: الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ). المحقق: الشيخ عميرات. الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.
٢٨. فتح القدير. المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ. الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت. الطبعة الأولى – ١٤١٤هـ.
٢٩. الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية. المؤلف: نعمة الله النخجواني، الشيخ علوان (المتوفى: ٩٢٠هـ). الناشر: دار ركابي للنشر – الغورية، مصر. الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
٣٠. كتاب العين. المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ). المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي. الناشر: دار ومكتبة الهلال.
٣١. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. المؤلف: أبو القاسم محمود بن

عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ). الناشر: دار الكتاب العربي — بيروت. الطبعة الثالثة – ١٤٠٧هـ.
٣٢. الكشف والبيان عن تفسير القرآن. المؤلف: أبو إسحاق أحمد الثعلبي (المتوفى: ٤٢٧هـ). تحقيق: عدد من الباحثين. أصل الكتاب: رسائل جامعية. الناشر: دار التفسير، جدة. الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ.
٣٣. اللباب في علوم الكتاب. المؤلف: عمر بن علي بن عادل الحنبلي (المتوفى: ٧٧٥هـ). المحقق: عادل عبدالموجود وعلي معوض. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
٣٤. محاسن التأويل. المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ). المحقق: محمد السود. الناشر: دار الكتب العلمية — بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
٣٥. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. المؤلف: عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي (المتوفى: ٥٤٢هـ). المحقق: عبد السلام محمد. الناشر: دار الكتب العلمية — بيروت. الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
٣٦. مدارك التنزيل وحقائق التأويل. المؤلف: عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ). حققه: يوسف بديوي. الناشر: دار الكلم الطيب – بيروت. الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ.
٣٧. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. المؤلف: علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ). الناشر: دار الفكر، بيروت — لبنان. الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
٣٨. معالم التنزيل في تفسير القرآن. المؤلف: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى : ٥١٠هـ). المحقق: عبدالرزاق المهدي. الناشر: دار إحياء التراث العربي —بيروت. الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.
٣٩. معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة). المؤلف: أحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق). الناشر: دار مكتبة الحياة — بيروت. عام النشر: [١٣٧٧ – ١٣٨٠ هـ].
٤٠. مفاتيح الغيب. المؤلف: محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (المتوفى: ٦٠٦هـ). الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت. الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ.

٤١. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية. المؤلف: أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ). المحقق: محمد سالم. الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

٤٢. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ). الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

٤٣. النهاية في غريب الحديث والأثر. المؤلف: المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ). تحقيق: طاهر الزاوى ومحمود الطناحي. الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ.

٤٤. الهداية إلى بلوغ النهاية. المؤلف: مكي بن أبي طالب القيسي (المتوفى: ٤٣٧هـ). مجموعة رسائل جامعية. الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة – جامعة الشارقة .